

مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

www.menhag-un.com

يُقَدِّمُ

(المُحَاضَرَةُ الْأُولَى)

مِنْ مَادَّةِ

المَوْجَزِ فِي أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ

www.menhag-un.com



مِنْهَاجُ السُّوَعِيَّةِ

www.menhag-un.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

• أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

• أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ الْعَلَّامَةُ حَافِظُ الْحَكَمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْجَوْهَرَةِ
الْفَرِيدَةِ فِي تَحْقِيقِ الْعَقِيدَةِ»:



مِنْهَاجُ السُّوْعِي

www.menhag-un.com

الركن الأول: الشهادتان

- ١٩٢ - هَذَا وَقَدْ بُنِيَ الْإِسْلَامُ فَادِرٍ عَلَى خَمْسٍ دَعَائِمٍ فَاخْطُفْ إِنَّهَا الْعُمْدُ
١٩٣ - هِيَ الشَّهَادَةُ فاعْلَمْ وَالصَّلَاةُ مَعَ الزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ ثُمَّ الْحَجُّ فاعْتَمِدُوا
١٩٤ - وَذِرْوَةُ الدِّينِ أَعْلَاهَا الْجِهَادُ حِمَى لِحَقِّهِ وَلِأَهْلِ الْكُفْرِ مُضْطَهَدُ

الدَّعَائِمُ: مُفْرَدُهَا دِعَامَةٌ، وَهِيَ: عِمَادُ الْبَيْتِ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ.

وَالْعُمْدُ: جَمْعُ عَمُودٍ، وَعَمُودُ الْأَمْرِ: قَوَامُهُ الَّذِي لَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا بِهِ.

وَالْإِسْلَامُ - فِي اللَّغَةِ -: الْإِنْقِيَادُ وَالْإِذْعَانُ وَالْخُضُوعُ.

وَفِي الشَّرْعِ: الْإِسْتِسْلَامُ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالْإِنْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْخُلُوصُ مِنَ الشُّرْكِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسَنَ إِسْلَامُهُ، يُكْفَرُ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقِصَاصُ: الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِئَةٍ ضِعْفٍ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١).

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» فِي (كِتَابِ الْإِيمَانِ، بَابُ ٤١: ١، رَقْمُ ٤١)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَالْإِسْلَامُ قَائِمٌ عَلَى خَمْسٍ دَعَائِمٍ، لَا يَسْتَقِيمُ، وَلَا يَكْمُلُ إِلَّا بِهَا.

وَالنَّاطِمُ **رَحِمَهُ اللَّهُ** شَبَّهَ الْإِسْلَامَ بِالْبِنَاءِ، وَشَبَّهَ أَرْكَانَهُ بِدَعَائِمِ الْبِنَاءِ، وَهَذَا الْبِنَاءُ لَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا بِوُجُودِ هَذِهِ الدَّعَائِمِ، وَإِنْ اخْتَلَّتْ هَذِهِ الدَّعَائِمُ أَوْ بَعْضُهَا اخْتَلَّ الْبِنَاءُ كُلُّهُ، أَمَّا إِذَا اخْتَلَّتْ جَمِيعُ الدَّعَائِمِ فَإِنَّ الْبِنَاءَ يَسْقُطُ.

وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ بِالنِّسْبَةِ لِلْإِسْلَامِ إِذَا أُقِيمَتْ دَعَائِمُهُ جَمِيعًا فَإِنَّهُ يَصِحُّ وَيَكْمُلُ، وَإِنْ اخْتَلَّتْ بَعْضُهَا اخْتَلَّ الْإِسْلَامُ بِاخْتِلَالِهَا، وَإِنْ اخْتَلَّتْ جَمِيعًا انْتَفَى الْإِسْلَامُ.

وَهُوَ يُشِيرُ **رَحِمَهُ اللَّهُ** إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ» (١).

قَالَ **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «فَاخْضَرْ لَهَا الْعُمْدَ».

أَيُّ: فَحَافِظُ عَلَى هَذِهِ الْأَرْكَانِ، وَأَدَّهَا كَامِلَةً كَمَا أَمَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا، فَالْإِسْلَامُ قَائِمٌ عَلَيْهَا، وَلَا يَكْمُلُ إِلَّا بِهَا جَمِيعًا؛ لِأَنَّهَا قَوَامُ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ.

هِيَ الشَّهَادَةُ فَأَعْلَمَ وَالصَّلَاةُ مَعَ الزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ ثُمَّ الْحَجُّ فَاغْتَمَدُوا

فَشَرَعَ **رَحِمَهُ اللَّهُ** فِي ذِكْرِ الدَّعَائِمِ وَالْأَرْكَانِ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا دِينُ الْإِسْلَامِ، وَقَدَّمَ الْأَهَمَّ فَالْمُهَمَّ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» فِي (كِتَابِ الْإِيمَانِ، بَابُ ١، رَقْمُ ٨)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ»

فِي (كِتَابِ الْإِيمَانِ، بَابُ ٥، رَقْمُ ١٦)، مِنْ حَدِيثِ: ابْنِ عُمَرَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.

وَهَذِهِ الدَّعَائِمُ تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: قَوْلِيَّةٌ وَعَمَلِيَّةٌ.

فَالْقَوْلِيَّةُ: الشَّهَادَتَانِ، وَالْعَمَلِيَّةُ: الْبَاقِي.

وَالْعَمَلِيَّةُ تَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

١ - بَدَنِيَّةٌ: وَهِيَ الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ.

٢ - وَمَالِيَّةٌ: وَهِيَ الزَّكَاةُ.

٣ - وَبَدَنِيَّةٌ مَالِيَّةٌ: وَهِيَ الْحَجُّ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ الْبَيْتِ» (١).

فَأَوَّلُ هَذِهِ الْأَرْكَانِ الشَّهَادَتَانِ، وَهُمَا: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

وَالشَّهَادَةُ: هِيَ الْإِعْتِرَافُ بِاللِّسَانِ، وَالْإِعْتِقَادُ بِالْقَلْبِ، وَالتَّصْدِيقُ بِالْجَوَارِحِ؛ لِهَذَا لَمَّا قَالَ الْمُتَنَفِقُونَ لِلرُّسُولِ ﷺ: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ كَذَّبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]، فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ هَذَا الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ؛ لِأَنَّهُ خَالَ مِنْ الْإِعْتِقَادِ بِالْقَلْبِ، وَخَالَ مِنْ

التَّصَدِيقِ بِالْعَمَلِ فَلَمْ يَنْفَعْ؛ لِأَنَّ الشَّهَادَةَ لَا تَحَقُّقُ إِلَّا بِعَقِيدَةٍ فِي الْقَلْبِ، وَاعْتِرَافٍ بِاللُّسَانِ، وَتَصَدِيقٍ بِالْعَمَلِ.

وَكَلِمَةُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فِيهَا نَفْيٌ وَإِثْبَاتٌ.

نَفْيُ الْأُلُوهِيَّةِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ، وَإِثْبَاتُ الْأُلُوهِيَّةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَإِنَّهُ لَا مَعْبُودَ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ إِلَّا اللَّهُ، فَنَحْنُ نَحَقِّقُ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ مَعَ الْبُعْدِ عَنْ كُلِّ مَا يُنَاقِضُ ذَلِكَ قَوْلًا أَوْ عَمَلًا أَوْ اعْتِقَادًا؛ فَلَا بُدَّ مِنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ.

وَنُحَقِّقُ شَهَادَةَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ: بَأَنْ نَعْتَقِدَ بِقُلُوبِنَا، وَنَعْتَرِفَ بِالْسِتِنَا، وَنُطَبِّقَ ذَلِكَ فِي مَتَابَعَتِهِ ﷺ بِجَوَارِحِنَا، وَالْعَمَلِ بِهِدْيِهِ ﷺ.

فَالدُّخُولُ فِي الْإِسْلَامِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِهَاتَيْنِ الشَّهَادَتَيْنِ، وَبِالْخُرُوجِ مِنْهُمَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَبْقَى لِلْمَرْءِ إِسْلَامٌ.

فَالْخُرُوجُ مِنَ الْإِسْلَامِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمُنَاقَضَتِهِمَا؛ إِمَّا بِجُحُودِ مَا دَلَّتَا عَلَيْهِ، وَإِمَّا بِاسْتِكْبَارٍ عَمَّا اسْتَلْزَمَتْهُ؛ وَلِهَذَا لَمْ يَدْعُ الرَّسُولُ ﷺ إِلَى شَيْءٍ قَبْلَهُمَا، وَلَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ ﷺ شَيْئًا دُونَهُمَا.

وَبِالشَّهَادَةِ الْأُولَى يُعْرَفُ الْمَعْبُودُ وَمَا يَجِبُ لَهُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَبِالشَّهَادَةِ الثَّانِيَةِ «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» يُعْرَفُ كَيْفَ يُعْبَدُ، وَبِأَيِّ طَرِيقَةٍ يَصِلُ الْعَبْدُ إِلَيْهِ.

وَهِيَ أَعْظَمُ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ؛ إِذْ هَدَاهُمْ إِلَيْهَا، وَلِهَذَا ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّحْلِ الَّتِي هِيَ «سُورَةُ النِّعَمِ»، فَقَدَّمَهَا أَوَّلًا قَبْلَ كُلِّ نِعْمَةٍ، فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿يُنْزِلُ الْمَلَكُ الْمَلَكُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل: ٢].

وَهِيَ أَصْلُ الدِّينِ وَأَسَاسُهُ، وَبَقِيَّةُ أَرْكَانِ الدِّينِ وَفَرَائِضِهِ مُتَفَرِّعَةٌ عَنْهَا، وَمُكَمَّلَاتٌ لَهَا، وَمُقَيَّدَةٌ بِالتِّزَامِ مَعْنَاهَا، وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهَا.

وبالجُمْلَةِ: فَإِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ هِيَ الْفَارَقَةُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِسْلَامِ، وَهِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَهِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَلَا جُلُهَا أُرْسِلَتِ الرُّسُلُ، وَأُنْزِلَتِ الْكُتُبُ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ: أَوَّلُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، وَمَدْخُلُ الدِّينِ.

شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: هِيَ الرُّكْنُ الْأَوَّلُ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الشَّهَادَةُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -وإن لم يذكر أحياناً-، وَهَذَا مَعْلُومٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ، وَلَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الْإِتْيَانِ بِالشَّهَادَتَيْنِ مَعًا.

وَلِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَسْمَاءٌ كَثِيرَةٌ، تَكْشِفُ عَنْ مَعْنَاهَا، وَتُعَبِّرُ عَنْ حَقِيقَتِهَا:

www.menhag-un.com

مِنْهَا: كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ.

وَمِنْهَا: كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ.

وَمِنْهَا: كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ.

وَمِنْهَا: شَهَادَةُ الْحَقِّ.

و«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» لَهَا رُكْنَانِ عَظِيمَانِ، هُمَا:

النَّفْيُ: وَالْمَقْصُودُ بِهِ «لَا إِلَهَ»، وَالْإِثْبَاتُ: وَهُوَ «إِلَّا اللَّهُ»

فَهِيَ تَنْفِي أَنْ يَكُونَ فِي الْوُجُودِ مَعْبُودٌ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي تُثَبِّتُ لَهُ ذَلِكَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

وَهَذَانِ الرُّكْنَانِ -النَّفْيُ وَالْإِثْبَاتُ- تَضَمَّنَتُهُمَا آيَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْآيَاتِ الْمُبِينَةِ لِمَعْنَى الشَّهَادَةِ، وَمِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ

وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

[البقرة: ٢٥٦].

وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى: هِيَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَمَا فَسَّرَهَا بِذَلِكَ: ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَالضَّحَّاكُ، وَسُفْيَانُ.

وَالطَّاغُوتُ: هُوَ كُلُّ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتَّبِعٍ أَوْ مُطَاعٍ، وَهُوَ رَاضٍ بِذَلِكَ إِنْ كَانَ مِنَ الْبَشَرِ.

فَلَايَةُ دَلَّتْ عَلَى الرُّكْنَيْنِ، وَهُمَا: الْكُفْرُ بِالطَّاغُوتِ، وَالْإِيْمَانُ بِاللَّهِ.
وَهَذَا مَعْنَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وَمِنَ الْآيَاتِ أَيْضًا، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ ابْعُدُوا
اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي
الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٦].

وَهَذِهِ كَسَابِقَتُهَا مِنْ آيَةِ الْبَقَرَةِ.

وَكَذَا، قَوْلُهُ تَعَالَى -يَذْكُرُ مَا قَالَ قَوْمٌ عَادٍ لِنِسِيِّهِمْ-: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ
وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا نَعُدُّكُمْ إِنَّ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأعراف: ٧٠]
جَوَابًا لِهَوْدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمْ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَمَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ٦٥]، وَهَذَا مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، كَمَا
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

فَقَدْ دَعَاهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفَهِمُوا مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَدْعُوهُمْ إِلَى
أَمْرَيْنِ:

الْأَوَّلُ: تَضَمُّنُهُ قَوْلُهُمْ: ﴿لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ﴾، وَهَذَا رُكْنُ الْإِثْبَاتِ.

وَالْآخَرُ: تَضَمُّنُهُ قَوْلُهُمْ: ﴿وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾، وَهُوَ رُكْنُ النِّفْيِ.

فَفَهِّمُوا مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، وَعَلِّمُوا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾،
مَعْنَى قَوْلِهِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(١) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ
بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، حَرَّمَ مَالَهُ، وَدَمَهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ ﷻ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
وَفِي رِوَايَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ^(٢): «مَنْ وَحَّدَ اللَّهَ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ، حَرَّمَ
مَالَهُ وَدَمَهُ».

وَفِي هَذَا تَوْكِيدٌ لِرُكْنِ النَّفْيِ.

وَأَمَّا حَقِيقَةُ وَمَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»

فَتَشْمَلُ حَقِيقَةُ الشَّهَادَةِ وَمَعْنَاهَا هَذِهِ الْمَعَانِي الْمُتَلَازِمَةُ:

أَوَّلُهَا: إِفْرَادُ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَحْدَهُ بِالْعِبَادَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ التَّقَرُّبُ إِلَيْهِ
وَحْدَهُ، وَدُعَاؤُهُ وَحْدَهُ، وَعَلَى هَذَا أُدِلَّةٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ [البجن: ٢٠].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا بُدَّوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢].

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» فِي (الْإِيمَانِ، ٦: ٨، رَقْم ٢٣)، مِنْ حَدِيثِ: طَارِقِ بْنِ أَشِيمٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أَخْرَجَهَا مُسْلِمٌ فِي (الْإِيمَانِ، ٧: ٨، رَقْم ٢٣)، وَأَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» (٣/ ٤٧٢) (٦/ ٣٩٥ -
٣٩٦)، مِنْ حَدِيثِ: طَارِقِ بْنِ أَشِيمٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ ﴿٥٧﴾ [الإسراء: ٥٧].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿٣٧﴾ [فصلت: ٣٧].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِن صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٦٢﴾ [الأنعام: ١٦٢].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ ﴿٢٢﴾ [لقمان: ٢٢].

فَهَذِهِ الْآيَاتُ كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَىٰ إِفْرَادِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا وَحْدَهُ بِالْعِبَادَةِ.

وَتَشْتَمِلُ حَقِيقَةُ الشَّهَادَةِ وَمَعْنَاهَا أَيْضًا: الْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ.

فَلَا يَتَّخِذِ الْعَبْدُ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَلَا يُوَالِي أَعْدَاءَ اللَّهِ، وَيَدُلُّ عَلَىٰ هَذَا آيَاتٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ ﴿٦١﴾ [إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ] ﴿٦٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٨﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٨].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى -فِيمَا ذَكَرَ الْخَلِيلُ-: ﴿أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ﴾ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ [الشعراء: ٧٦-٧٧].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَّيْبُهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عِبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عِبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ [الكافرون: ١-٦].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتَّيْبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ؕ أُرِيدُونَ أَن يُجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾﴾ [النساء: ١٤٤].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتَّيْبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ؕ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّهُمْ أَجْمَعِينَ ؕ مِنهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: ٥١].

وَمِمَّا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ حَقِيقَةُ وَمَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: أَلَّا يَتَّخِذَ الْعَبْدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَكَمًا يُحَاكِمُ إِلَيْهِ، وَيَتَلَقَّى أَحْكَامَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مِنْهُ، فَالْحَلَالُ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ، وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ، وَالَّذِينَ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ، إِمَّا فِي كِتَابِهِ أَوْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَالْأَدِلَّةُ عَلَى هَذَا كَثِيرَةٌ، مِنْهَا:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَعِزَّ اللَّهُ أَتَّبِعِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ؕ وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [الأنعام: ١١٤].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْكَبًا مِّن دُونِ اللَّهِ
وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا
كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى: ٢١].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ
أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ
شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيمَانِكُمْ ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا
أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].



مِنْهَاجُ السُّوْعَى

www.menhag-un.com

شُرُوطُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» شُرُوطٌ سَبْعَةٌ، وَهَذِهِ الشُّرُوطُ قَدْ نَظَمَهَا النَّازِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «السَّلَام» بِقَوْلِهِ:

الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالْقَبُولُ وَالْإِنْقِيَادُ فَادِرِ مَا أَقُولُ
وَالصِّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْمَحَبَّةُ وَفَقَّكَ اللَّهُ لِمَا أَحَبَّهُ

وَأَمَّا تَفْصِيلُ تِلْكَ الشُّرُوطِ:

فَأَوَّلُهَا: الْعِلْمُ: الْعِلْمُ بـ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) بِمَعْنَاهَا نَفْيًا وَإِثْبَاتًا، وَالْعِلْمُ بِمَا تَسْتَلْزِمُهُ مِنْ عَمَلٍ، فَإِذَا عَلِمَ الْعَبْدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْمَعْبُودُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ عِبَادَةَ غَيْرِهِ بَاطِلَةٌ، وَعَمِلَ بِمُقْتَضَى ذَلِكَ الْعِلْمِ، فَهُوَ عَالِمٌ بِمَعْنَى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ).

وَصُدُّ الْعِلْمِ: الْجَهْلُ؛ بَحِثْ لَا يَعْلَمُ وَجُوبَ إِفْرَادِ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ، بَلْ يَرَى جَوَازَ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ مَعَ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

فَأَوَّلُ شُرُوطِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ): الْعِلْمُ بِمَعْنَاهَا نَفْيًا وَإِثْبَاتًا وَمَا تَسْتَلْزِمُهُ مِنَ الْعَمَلِ، عِلْمًا يُنَافِي الْجَهْلَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾؛
أي: شَهِدَ بِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [٨٦]؛ يَعْلَمُونَ بِقُلُوبِهِمْ
مَعْنَى مَا نَطَقُوا بِهِ بِالْسِتِّهِمْ.

وَعَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ
أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» (١).

وَأَمَّا الشَّرْطُ الثَّانِي: فَالْيَقِينُ: وَهُوَ أَنْ يَنْطِقَ بِالشَّهَادَةِ عَنْ يَقِينٍ جَازِمٍ يَطْمِئُنُّ
قَلْبُهُ إِلَيْهِ، دُونَ تَسَرُّبِ شَيْءٍ مِنَ الشُّكُوكِ، وَيَعْتَقِدُ صِحَّةَ مَا يَقُولُهُ مِنْ أَحَقِّيَّةِ إِلَهِيَّةِ
اللَّهِ تَعَالَى وَبُطْلَانِ إِلَهِيَّةِ مَا عَدَاهُ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَصْرِفَ لغيرِهِ شَيْئًا مِنْ أَنْوَاعِ
التَّأَلُّهِ وَالتَّعْبُدِ؛ فَإِنْ شَكَّ فِي شَهَادَتِهِ أَوْ تَوَقَّفَ فِي بُطْلَانِ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ كَأَنْ يَقُولَ:
أَجْزَمُ بِالْوَهْيَةِ اللَّهِ وَلَكِنِّي مُتَرَدِّدٌ بِبُطْلَانِ إِلَهِيَّةِ غَيْرِهِ؛ بَطَلَتْ شَهَادَتُهُ وَلَمْ تَنْفَعْهُ،
قَالَ تَعَالَى مُثْنِيًا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ
يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤]. وَمَدَحَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَيْضًا بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ
ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١٥].

فَالْيَقِينُ الْجَازِمُ: هُوَ الَّذِي يَطْمِئُنُّ الْقَلْبُ إِلَيْهِ، وَلَا يَتَسَرَّبُ مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ
الشُّكِّ، وَيَعْتَقِدُ صِحَّةَ مَا يَقُولُهُ نَظْمًا بِاللِّسَانِ مِنْ أَحَقِّيَّةِ إِلَهِيَّةِ اللَّهِ ﷻ وَبُطْلَانِ إِلَهِيَّةِ
مَا عَدَاهُ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُصْرِفَ لغيرِ اللَّهِ شَيْءٌ مِنْ أَنْوَاعِ التَّأَلُّهِ وَالتَّعْبُدِ.

فَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

الرسالة: «أشهد أن (لا إله إلا الله) وأنِّي رسولُ الله، لا يلقى الله بهما عبدٌ غيرَ شاكٍّ فيهما إلا دَخَلَ الْجَنَّةَ» (١). فَلَا بُدَّ مِنَ الْيَقِينِ بـ(لا إله إلا الله).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَقِيَْتَ وَرَاءَ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ (لا إله إلا الله) مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» (٢).

فَهَذَا هُوَ الشَّرْطُ الثَّانِي مِنْ شُرُوطِ (لا إله إلا الله)، الْأَوَّلُ: الْعِلْمُ أَنَّهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهَ، وَأَنَّهُ يَجِبُ إِفْرَادُ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- بِالْعِبَادَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْيَقِينُ قَائِمًا فِي الْقَلْبِ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥]؛ فَاشْتَرَطَ فِي صِدْقِ إِيمَانِهِمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ كَوْنُهُمْ لَمْ يَرْتَابُوا؛ أَي: لَمْ يَشْكُوا.

فَأَمَّا الْمُرْتَابُ فَهُوَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ؛ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿إِنَّمَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآزَلَّتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: ٤٥].

فَلَا إِيمَانَ لِمَنْ قَالَهَا شَاكًّا مُرْتَابًا، وَلَوْ قَالَهَا بَعْدَ الْأَنْفَاسِ، وَلَوْ صَرَخَ بِهَا حَتَّى يَسْمَعَ جَمِيعُ النَّاسِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا

(١) أخرجه مسلم (٢٧).

(٢) أخرجه مسلم (٣١).

عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

اشْتَرَطَ فِي دُخُولِ قَائِلِهَا الْجَنَّةَ أَنْ يَكُونَ مُسْتَيَقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، غَيْرُ شَاكٍّ فِيهَا، وَإِذَا انْتَفَى الشَّرْطُ انْتَفَى الْمَشْرُوطُ، فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ مُوقِنًا بِهَا قَلْبُهُ.

وَأَمَّا الشَّرْطُ الثَّالِثُ: فَالْقَبُولُ؛ يَعْنِي: أَنْ يَقْبَلَ كُلُّ مَا اقْتَضَتْهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بِقَلْبِهِ وَبِلِسَانِهِ، فَيُصَدِّقُ بِالْأَخْبَارِ وَيُؤْمِنُ بِكُلِّ مَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ عَنْ طَرِيقِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ ﷺ، وَيَقْبَلُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَلَا يَرُدُّ مِنْهُ شَيْئًا، وَلَا يَجْنِي عَلَى النُّصُوصِ بِالتَّأْوِيلِ الْفَاسِدِ وَالتَّحْرِيفِ الَّذِي نَهَى اللَّهُ عَنْهُ.

وَصُدِّ الْقَبُولُ: الرَّدُّ؛ فَإِنَّ هُنَاكَ مَنْ يَعْلَمُ مَعْنَى الشَّهَادَةِ وَيُوقِنُ بِمَدْلُولِهَا، فَيَأْتِي بِالشَّرْطِ الْأَوَّلِ، وَبِالشَّرْطِ الثَّانِي، وَلَكِنَّهُ يَرُدُّهَا كِبَرًا وَحَسَدًا، وَهَذِهِ حَالُ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنْهُمْ: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

وَيَدْخُلُ فِي الرَّدِّ أَيْضًا -بِنَقْضِ الشَّرْطِ الثَّالِثِ مِنْ شُرُوطِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ- مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى بَعْضِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، أَوْ عَلَى بَعْضِ الْحُدُودِ وَيَرُدُّهَا، كَالَّذِينَ يَعْتَرِضُونَ عَلَى حَدِّ السَّرِقَةِ، وَالَّذِينَ يَعْتَرِضُونَ عَلَى حَدِّ الزَّانَا، وَالَّذِينَ يَعْتَرِضُونَ عَلَى تَعَدُّدِ الزَّوْجَاتِ، وَهَذَا كُلُّهُ دَاخِلٌ فِي الرَّدِّ وَعَدَمِ الْقَبُولِ لـ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ).

وَالشَّرْطُ الرَّابِعُ: الْإِنْقِيَادُ الْمُنَافِي لِلتَّوَكُّلِ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَنْقَادَ لِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ، وَلَعَلَّ الْفَرْقَ بَيْنَ الْإِنْقِيَادِ وَالْقَبُولِ: أَنَّ الْقَبُولَ إِظْهَارُ صِحَّةِ مَعْنَى ذَلِكَ بِالْقَوْلِ، فَيَقْبَلُهُ وَيُعْلِنُ ذَلِكَ نُطْقًا بِاللِّسَانِ، وَأَمَّا الْإِنْقِيَادُ فَهُوَ الْإِتِّبَاعُ بِالْأَفْعَالِ،

وَيَلْزَمُ مِنْهُمَا جَمِيعًا الْإِتِّبَاعُ.

فَالْإِنْقِيَادُ: هُوَ الْإِسْتِسْلَامُ وَالْإِذْعَانُ، وَعَدَمُ التَّعَقُّبِ لَشَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤].

وَمِنْ الْإِنْقِيَادِ أَيْضًا لَمَّا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ: الرِّضَا بِهِ وَالْعَمَلُ بِهِ دُونَ تَعَقُّبِ أَوْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

فَإِذَا عَلِمَ أَحَدٌ مَعْنَى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فَقَدْ جَاءَ بِالشَّرْطِ الْأَوَّلِ، وَإِذَا أَيقَنَ بِهَا فَقَدْ جَاءَ بِالشَّرْطِ الثَّانِي، وَإِذَا قَبِلَهَا فَقَدْ جَاءَ بِالشَّرْطِ الثَّالِثِ، وَلَكِنَّهُ إِذَا لَمْ يَنْقَدْ وَلَمْ يُدْعِنْ لَهَا وَلَمْ يَسْتَسْلِمَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِمُقْتَضَى مَا عَلِمَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَنْفَعُهُ.

وَمِنْ عَدَمِ الْإِنْقِيَادِ: تَرْكُ التَّحَاكُمِ لِشَرِيعَةِ اللَّهِ ﷻ وَاسْتِبْدَالُهَا بِالْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ.

وَالشَّرْطُ الْخَامِسُ هُوَ: الصَّدْقُ؛ الصَّدْقُ مَعَ اللَّهِ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ صَادِقًا فِي إِيْمَانِهِ، صَادِقًا فِي عَقِيدَتِهِ، وَمَتَى كَانَ ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ مُصَدِّقًا لَمَّا جَاءَ فِي كِتَابِ رَبِّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ.

فَالصَّدْقُ أَسَاسُ الْأَقْوَالِ، وَمِنْ الصَّدْقِ أَنْ يَصْدُقَ فِي دَعْوَتِهِ، وَأَنْ يَبْذُلَ الْجُهْدَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَفِي حِفْظِ حُدُودِ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

وَقَدْ وَرَدَ اشْتِرَاطُ الصِّدْقِ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْهُ ﷺ: «مَنْ قَالَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) صَادِقًا بِهَا؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ» (١). وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ.

وَقَالَ ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ» (٢). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ رِوَايَةِ مُعَاذٍ.

ضِدُّ الصِّدْقِ: الْكَذِبُ، فَإِنْ كَانَ الْعَبْدُ كَاذِبًا فِي إِيْمَانِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يُعَدُّ مُؤْمِنًا، بَلْ هُوَ مُنَافِقٌ وَإِنْ نَطَقَ بِالشَّهَادَةِ بِلِسَانِهِ، وَحَالَ هَذَا الْمُنَافِقُ أَشَدُّ مِنْ حَالِ الْكَافِرِ الَّذِي يُظْهَرُ الْكُفْرُ؛ فَإِنْ قَالَ الشَّهَادَةَ بِلِسَانِهِ، وَأَنْكَرَ مَدْلُولَهَا بِقَلْبِهِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الشَّهَادَةَ لَا تُنْجِيهِ، بَلْ يَدْخُلُ بِذَلِكَ فِي عِدَادِ الْمُنَافِقِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨].

وَمِمَّا يُنَافِي الصِّدْقَ فِي الشَّهَادَةِ: تَكْذِيبُ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، أَوْ تَكْذِيبُ بَعْضِ مَا جَاءَ بِهِ ﷺ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنَا بِطَاعَتِهِ وَتَصْدِيقِهِ ﷺ، وَقَرَنَ ذَلِكَ بِطَاعَتِهِ ﷺ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [التغابن: ١٢].

فَالشَّرْطُ الْخَامِسُ مِنْ شُرُوطِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ): الصِّدْقُ.

وَأَمَّا الشَّرْطُ السَّادِسُ فَالْإِخْلَاصُ: وَهُوَ تَصْفِيَةُ الْإِنْسَانِ عَمَلَهُ بِصَالِحِ النِّيَّةِ عَنْ جَمِيعِ الشَّوَائِبِ الرَّدِّيَّةِ مِنْ شَوَائِبِ الشِّرْكِ وَغَيْرِهِ، وَذَلِكَ بِأَنْ تَصْدُرَ مِنْهُ جَمِيعُ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ خَالِصَةً لَوَجْهِ اللَّهِ، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ، لَيْسَ فِيهَا شَائِبَةٌ

(١) أخرجه أحمد (١٩١٠٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٥).

(٢) أخرجه البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢).

رِيَاءٍ أَوْ سُمْعَةٍ، أَوْ قَصْدُ نَفْعٍ، أَوْ غَرَضُ شَخْصِيٍّ، أَوْ شَهْوَةٌ ظَاهِرَةٌ أَوْ خَفِيَّةٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ» ^(١)، فَلَا بُدَّ مِنْ شَرْطِ الْإِخْلَاصِ. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ عُبَانَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) يَتَّبِعِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ» ^(٢).

وَقَالَ ﷺ مُحِبِّطًا لِأَعْمَالِ أَهْلِ الشِّرْكِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

فَالْمَحَبَّةُ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ - كَلِمَةِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) - وَلِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ وَلِمَا اقْتَضَتْهُ مِنْ شُرُوطِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) - وَهُوَ الشَّرْطُ السَّابِعُ، شَرْطُ الْمَحَبَّةِ - الْمَحَبَّةُ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ وَلِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ وَاقْتَضَتْهُ، فَيَحِبُّ اللَّهُ، وَيَحِبُّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَيُقَدِّمُ مَحَبَّةَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) عَلَى كُلِّ مَحَبَّةٍ، وَيَقُومُ بِشُرُوطِ الْمَحَبَّةِ وَلَوْ أَوَازِمَهَا، فَيَحِبُّ اللَّهُ مَحَبَّةً مَقْرُونَةً بِالْإِجْلَالِ وَالتَّعْظِيمِ، وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، وَيَحِبُّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ مِنَ الْأَمْكَنَةِ، كَمَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ، وَالْمَدِينَةَ النَّبَوِيَّةَ، وَالْمَسَاجِدَ عُمُومًا.

(١) أخرجه البخاري (٩٩).

(٢) أخرجه البخاري (٤٢٥)، ومسلم (٣٣).

وَيُحِبُّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مِنْ الْأَزْمِنَةِ؛ كَرَمَضَانَ، وَعَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ وَغَيْرِهَا، وَيُحِبُّ مَنْ أَحَبَّهُمُ اللَّهُ مِنَ الْأَشْخَاصِ؛ كَالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالصُّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَمَا أَحَبَّهُ اللَّهُ مِنَ الْأَفْعَالِ؛ كَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّيَامِ وَالْحَجِّ، وَمَا أَحَبَّهُ اللَّهُ مِنَ الْأَقْوَالِ؛ كَالذِّكْرِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.

وَمِنَ الْمَحَبَّةِ أَيْضًا: تَقْدِيمُ مَحْبُوبَاتِ اللَّهِ عَلَى مَحْبُوبَاتِ النَّفْسِ وَشَهَوَاتِهَا، وَعَلَى رَغْبَاتِهَا؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، وَالْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ.

وَمِنَ الْمَحَبَّةِ أَيْضًا: أَنْ يَكْرَهُ مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ صَادِقًا فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ مُحِبًّا لِلَّهِ **جَلَّ وَعَلَا** وَهُوَ مُحِبٌّ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَهُوَ غَيْرُ مُبْغِضٍ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فَمِنَ الْمَحَبَّةِ: أَنْ يَكْرَهُ مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ، فَيَكْرَهُ الْكُفَّارَ وَيُبْغِضُهُمْ وَيُعَادِيهِمْ، وَيَكْرَهُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

لَأَنَّهُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ، فَإِذَا كَانَ الْأَبُّ عَدُوًّا لِلَّهِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُعَادِيَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَإِذَا كَانَ الْأَخُّ عَدُوًّا لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فَيَنْبَغِي أَنْ يُتَّخَذَ عَدُوًّا، وَالْأَخُّ وَالْعَشِيرَةُ

وَالْإِبْنُ وَالزَّوْجَةُ وَكُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ عَدُوًّا لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - صَارِفًا عَنْ ذِكْرِهِ؛ فَإِنَّ الْمَحَبَّةَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا تَتِمُّ إِلَّا بِبُغْضِهِ وَإِلَّا بِمُعَادَاتِهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا...» (١). وَهَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَضِدُّ الْمَحَبَّةِ: الْكَرَاهِيَةُ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ وَلِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ وَمَا اقْتَضَتْهُ، أَوْ مَحَبَّةَ غَيْرِ اللَّهِ مَعَ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَلَهُمْ﴾ [محمد: ٩]. وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥]. فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَيَّنَّ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا شَأْنَهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ يُحِبُّونَ اللَّهَ؛ ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾، فَهُمْ يُحِبُّونَ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَيُحِبُّونَ غَيْرَهُ مِثْلَ مَحَبَّتِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ سَمَّاهُمْ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ظَالِمِينَ، وَالظُّلْمُ هُنَا بِمَعْنَى: الشَّرْكِ.

فَهَؤُلَاءِ مُشْرِكُونَ، وَالدَّلِيلُ: قَوْلُ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]. وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا مَعَ الْكُفَّارِ، فَلَمْ تَنْفَعَهُمْ مَحَبَّتُهُمْ لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - شَيْئًا؛ إِذْ أَحْبَبُوا مَعَهُ غَيْرَهُ فَاحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ، وَأَدْخَلَهُمُ النَّارَ خَالِدِينَ فِيهَا: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧].

وَمِمَّا يُنَافِي الْمَحَبَّةَ أَيْضًا: بُغْضُ الرَّسُولِ ﷺ.

وَمِمَّا يُنَافِي الْمَحَبَّةَ: مُوَالَاةُ أَعْدَاءِ اللَّهِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَسَائِرِ الْكُفَّارِ
وَالْمُشْرِكِينَ.

وَمِمَّا يُنَافِي الْمَحَبَّةَ أَيْضًا: مُعَادَاةُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَمِمَّا يُنَافِي كَمَالَ الْمَحَبَّةِ: الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبُ.

فَهَذِهِ هِيَ شُرُوطُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، مَنْ لَمْ يُحْصِلْهَا، وَمَنْ لَمْ يُتِمَّهَا عَلَى
وَجْهِهَا؛ فَإِنَّ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) لَا تَنْفَعُهُ.

(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ؛ صَحِيحٌ، وَلَكِنْ مَا مِنْ مِفْتَاحٍ إِلَّا وَلَهُ أَسْنَانٌ،
فَإِذَا جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ لَا أَسْنَانَ لَهُ لَمْ يَفْتَحْ لَكَ وَلَمْ يَنْفَعَكَ مِفْتَاحُكَ شَيْئًا.

ف(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، وَمُقْتَضٍ لِذَلِكَ،
وَلَكِنَّ الْمُقْتَضِي لَا يَعْمَلُ عَمَلَهُ إِلَّا بِاسْتِجْمَاعِ شُرُوطِهِ وَانْتِفَاءِ مَوَانِعِهِ، فَقَدْ
يَتَخَلَّفُ عَنْهُ مُقْتَضَاهُ لِفَوَاتِ شَرْطٍ مِنْ شُرُوطِهِ، أَوْ لَوْجُودِ مَانِعٍ، وَلِهَذَا قِيلَ
لِلْحَسَنِ: «إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

فَقَالَ: «مَنْ قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، فَأَدَّى حَقَّهَا وَفَرَضَهَا؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ لِمَنْ سَأَلَهُ: أَلَيْسَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ؟

قَالَ: «بَلَى؛ وَلَكِنْ مَا مِنْ مِفْتَاحٍ إِلَّا وَلَهُ أَسْنَانٌ، فَإِنْ جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ
فُتِحَ لَكَ، وَإِلَّا لَمْ يَفْتَحْ».

فَهَذِهِ الشُّرُوطُ هِيَ شُرُوطُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) الَّتِي لَا تَنْفَعُ عَبْدًا إِلَّا إِذَا

استكملها وعَمِلَ بِمَقْتَضَاهَا.

عِلْمٌ يَقِينٌ وَإِخْلَاصٌ وَصِدْقٌ مَعَ مَحَبَّةٍ وَانْقِيَادٍ وَالْقَبُولُ لَهَا

فَهَذِهِ سَبْعَةُ شُرُوطٍ:

وَبَشُرُوطٍ سَبْعَةٍ قَدْ قِيَّدَتْ
فَإِنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ قَائِلُهَا
الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالْقَبُولُ
وَالصِّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْمَحَبَّةُ
وَفِي نُصُوصِ الْوَحْيِ حَقًّا وَرَدَتْ
بِالنُّطْقِ إِلَّا حَيْثُ يَسْتَكْمِلُهَا
وَالْانْقِيَادُ فَادِرِ مَا أَقُولُ
وَفَقَّكَ اللَّهُ لِمَا أَحَبَّهُ

فَاعْرِفْهَا وَحَقِّقْهَا، وَاعْمَلْ بِهَا حَتَّى لَا تَقَعَ فِي نَوَاقِصٍ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، فَقَدْ
أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ الدُّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ، وَالتَّمَسُّكَ بِهِ وَالْحَذَرَ مِمَّا
يُخَالِفُهُ، وَبَعَثَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ لِلدَّعْوَةِ إِلَى ذَلِكَ، وَأَخْبَرَ ﷺ أَنَّ مَنْ اتَّبَعَهُ فَقَدْ
اهْتَدَى، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَقَدْ ضَلَّ، وَحَذَرَ فِي آيَاتٍ كَثِيرَاتٍ مِنْ أَسْبَابِ الرَّدَّةِ
وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الشُّرْكِ وَالْكُفْرِ.



مِنْ نَوَاقِصِ الشَّهَادَتَيْنِ

وَأَمَّا نَقِيضُ الشَّهَادَةِ، فَهُوَ الْكُفْرُ بِاللَّهِ، وَالْإِشْرَاقُ بِهِ، وَلَهُ صُورٌ كَثِيرَةٌ:

مِنْهَا: ادِّعَاءُ أَنَّ أَحَدًا غَيْرَ اللَّهِ يَخْلُقُ أَوْ يَرْزُقُ أَوْ يُحْيِي أَوْ يُمِيتُ أَوْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ، أَوْ أَنَّ لَهُ شُرَكَاءَ فِي ذَلِكَ مَعَ اللَّهِ، وَمِنْ الْأَدِلَّةِ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ [سبأ: ٢٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦].

وَهَذَا مَا كَانَ يُعَيِّرُ بِهِ أَكْثَرُ الْأُمَمِ، وَمِنْهُمْ مُشْرِكُو الْعَرَبِ الَّذِينَ بُعِثَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا نُنْقِزُكُمْ﴾ [يونس: ٣١]، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، بَلْ كَانُوا كَمَا

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [٣٥] وَيَقُولُونَ إِنَّا لَا نَارِكُوا إِلَهَيْنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ [الصفات: ٣٥-٣٦]، وَقَالُوا كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ: ﴿أَجْعَلِ لِلَّهِ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مُجَابٌ﴾ ﴿٥﴾ [ص: ٥]؛ فَلِذَلِكَ لَمْ يَنْفَعَهُمْ هَذَا الْإِقْرَارُ، فَكَيْفَ بِمَنْ لَمْ يُقَرِّ بِهِ أَصْلًا!!

فَهَذَا هُوَ النَّاقِضُ الْأَوَّلُ الَّذِي هُوَ عَلَى الضِّدِّ مِنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهُوَ الْكُفْرُ بِاللَّهِ وَالشِّرْكُ بِهِ، وَلَهُ الصُّورُ الَّتِي مَرَّتْ فِي الْآيَاتِ الْكَرِيمَاتِ.

الثاني: صَرَفُ شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِ اللَّهِ.

وَالْعِبَادَةُ: اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ الَّتِي لَا يَجُوزُ صَرْفُهَا لِسِوَاهُ، وَمِنْ ذَلِكَ: الذَّبْحُ، وَالنَّذْرُ، وَالْخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ، وَالْمَحَبَّةُ، وَالِاسْتِعَاذَةُ، وَالِاسْتِعَانَةُ، وَالْأَدِلَّةُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْغُيُوبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ﴾ [الأحقاف: ٥-٦].

وَقَالَ تَعَالَى ذَاكِرًا مَا قَالَتِ الْجِنَّ: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنَّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخِرْ﴾ [الكوثر: ٢].

فَهَذِهِ كُلُّهَا مِنْ أَلْوَانِ الْعِبَادَاتِ مِنْ ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ، لَا يَجُوزُ أَنْ تُصَرَفَ لِغَيْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، وَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَدْ نَقَضَ إِسْلَامَهُ، وَخَرَجَ مِنْ دَائِرَتِهِ.

وَأَمَّا الثَّالِثُ: فَالْعَدْلُ وَالتَّسْوِيَةُ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فِي الْمَحَبَّةِ، وَالتَّعْظِيمِ، وَالْإِجْلَالِ. وَمِنْ الْأَدِلَّةِ عَلَى ذَلِكَ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ لَكُمْ شُهَدَاءُ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايِنَتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعِدُّونَ﴾ [الأنعام: ١٥٠]، أَيُّ: يُسَوُّونَ بِرَبِّهِمْ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مَا يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وَقَالَ تَعَالَى عَنِ الْمُشْرِكِينَ فِي النَّارِ: ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [٩٧] إِذْ تُسَوِّكُم رَبِّ الْعَالَمِينَ [٩٨] [الشعراء: ٩٧ - ٩٨].

وَقَالَ **الرَّابِعُ**: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ» (١).

الرَّابِعُ: ادِّعَاءُ وَسِيلَةٍ أَوْ وَاسِطَةٍ بَيْنَ اللَّهِ وَخَلْقِهِ يَتَقَرَّبُ إِلَيْهَا النَّاسُ ظَانِّينَ أَنَّهَا تُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللَّهِ أَوْ تَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَهُ.

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي (الْإِيمَانِ وَالنُّذُورِ، ٦: ٤، رَقْم ٣٢٥١)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي (النُّذُورِ وَالْإِيمَانِ،

٨: ٣، رَقْم ١٥٣٥)، وَأَحْمَدُ (٢/ ١٢٥)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (١/ ١٨، رَقْم ٤٥) (١/

٥٢، رَقْم ١٦٩)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْكُبْرَى» (١٠/ ١٠٠، رَقْم ١٩٨٢٩)، مِنْ طَرِيقِي: الْحَسَنِ بْنِ

عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، قَالَ: سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ، رَجُلًا يَحْلِفُ: لَا وَالْكَعْبَةِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ:

إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ».

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: «وَهَذَا مِمَّا لَمْ يَسْمَعْهُ سَعْدُ بْنُ عُبَيْدَةَ مِنْ ابْنِ عُمَرَ»، بَيْنَهُمَا الْكِنْدِيُّ، وَهُوَ: مَجْهُولٌ؛

فَقَدْ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢/ ٦٩، و٨٦، و١٢٥)، وَالطَّحَاوِيُّ فِي «الْمُشْكِلِ» (٢/ رَقْم ٨٣٠،

٨٣١)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (٩/ ٢٥٣)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْكُبْرَى» (١٠/ ١٠٠، رَقْم ١٩٨٣٠)، مِنْ

طَرِيقِي: عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ، فَجِئْتُ سَعِيدَ بْنَ

الْمُسَيَّبِ، وَتَرَكْتُ عِنْدَهُ رَجُلًا مِنْ كِنْدَةَ، فَجَاءَ الْكِنْدِيُّ مُرَوَّعًا، فَقُلْتُ: مَا وَرَاءُكَ؟ قَالَ: جَاءَ

رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ أَنِفًا فَقَالَ: أَحْلِفْ بِالْكَعْبَةِ، فَقَالَ: «أَحْلِفْ بِرَبِّ الْكَعْبَةِ، فَإِنَّ عُمَرَ كَانَ يَحْلِفُ

بِأَبِيهِ»، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَحْلِفْ بِأَبِيكَ، فَإِنَّهُ مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ، فَقَدْ أَشْرَكَ».

قَالَ الطَّحَاوِيُّ: «فَوْقُنَا عَلَى أَنَّ مَنْصُورَ بْنَ الْمُعْتَمِرِ قَدْ زَادَ فِي إِسْنَادِ هَذَا عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ

رَجُلًا مَجْهُولًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ عُمَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، فَفَسَدَ بِذَلِكَ إِسْنَادُهُ».

وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الْإِرْوَاءِ» (٢٥٦١): «وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِنْ سَلِمَ مِنَ الْإِنْقِطَاعِ».

وَأَمَّا الْحَاكِمُ فَقَالَ: ««هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَيْسَ لَهُ عِلَّةٌ!، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»،

وَقَالَ: «وَأِنَّمَا أَوْدَعْتُهُ كِتَابَ الْإِيمَانِ لِلْفُطْرِ الشَّرْكِ فِيهِ، فَأَمَّا الشَّيْخَانِ فَإِنَّمَا أَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ

سَالِمٍ وَنَافِعٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لِعُمَرَ: «إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ

تَحْلِفُوا بِأَبَائِكُمْ» فَقَطَّ، وَهَذَا غَيْرُ ذَلِكَ».

وَمِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى ذَلِكَ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَيْلَهُ الدِّينِ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨].

فَمَنْ حَقَّقَ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَجَاءَ بِمُقْتَضَيَاتِهَا وَحُقُوقِهَا، وَاجْتَنَبَ مَا يَنْقُضُهَا مِمَّا مَرَّ ذِكْرُ بَعْضِهِ كَانَ لَهُ الْأَمْنُ التَّامُّ، وَالْإِهْتِدَاءُ التَّامُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

كَمَا فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ - وَهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ -: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ» (١).

فَهِيَ مَنَاطُ النِّجَاةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهِيَ أَفْضَلُ الذِّكْرِ، وَأَعْظَمُ الْوَسِيلَةِ. فَهَذَا بَعْضُ مَا يَتَعَلَّقُ بِ«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».



(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي (الصَّلَاةِ، ٤٦، رَقْم ٤٢٥)، وَفِي مَوَاضِعَ، وَمُسْلِمٌ فِي (الْإِيمَانِ، ١٠: ١٤، رَقْم ٣٣)، وَفِي (الْمَسَاجِدِ، ٤٧، رَقْم ٣٣)، مِنْ حَدِيثِ: عِثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ

وَأَمَّا مَعْنَى «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» فَهُوَ:

التَّصْدِيقُ الْجَازِمُ مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ، الْمُوَاطِئُ لِقَوْلِ اللِّسَانِ بِأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، إِنْسَهُمْ وَجَنَّهُمْ ﴿شَهِدَا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ، وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ [الأحزاب: ٤٥ - ٤٦].

فَيَجِبُ تَصْدِيقُهُ فِي جَمِيعِ مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنْ أَنْبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ، وَأَخْبَارٍ مَا سَيَأْتِي، وَفِيمَا أَحَلَّ مِنْ حَلَالٍ وَحَرَّمَ مِنْ حَرَامٍ، وَاتَّبَاعِ شَرِيعَتِهِ، وَالتَّزَامِ سُنَّتِهِ مَعَ الرِّضَا بِمَا قَالَهُ، وَالتَّسْلِيمَ لَهُ.

فَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ: طَاعَتُهُ فِيَمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيقُهُ فِيَمَا أَخْبَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا عَنْهُ نَهَى وَرَجَرَ، وَأَنْ لَا يُعْبَدَ اللَّهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ.

- وَشَهَادَةُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قُرِنَتْ بِالشَّهَادَةِ لِحِكْمِ عَظِيمَةٍ، وَمَعَانٍ جَلِيلَةٍ تَدُلُّ عَلَيْهَا، وَمِنْهَا: مَحَبَّتُهُ ﷺ، وَهِيَ أَصْلُ عَظِيمٍ مِنْ أُصُولِ الْإِيمَانِ، فَلَا يَكُونُ الْمَرْءُ مُؤْمِنًا إِلَّا بِهَا، وَلَا يَبْلُغُ الْإِيمَانُ إِلَّا بِكَمَالِهَا، قَالَ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١).

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (الْإِيمَانُ، ٨: ٢، رَقْمُ ١٥)، وَمُسْلِمٌ (الْإِيمَانُ، ١٦، رَقْمُ ٤٤)، مِنْ حَدِيثٍ =

- وَكَذَا اتَّبَاعُهُ وَطَاعَتُهُ ﷺ، وَهَذَا أَعْظَمُ لَوَازِمِ مَحَبَّتِهِ، وَالْإِيمَانِ بِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣١﴾
 قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ٣٢ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ٣٣﴾ [آل عمران: ٣١ - ٣٢].

فَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ أَحَدًا يَسْعُهُ الْخُرُوجُ عَنْ طَاعَتِهِ أَوْ الْوُصُولُ إِلَى اللَّهِ مِنْ غَيْرِ سُلُوكِ طَرِيقَتِهِ فَقَدْ كَفَرَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٦٤].

وَأَيْضًا تَصَدِيقُهُ فِي كُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ، فَمَنْ رَدَّ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ، وَكَذَّبَهُ فِيهِ فَهُوَ كَافِرٌ، سِوَاءَ كَانَ رَدُّهُ اتِّبَاعًا لِلْهَوَى، أَوْ لِشَرِيعَةٍ مَنْسُوخَةٍ، أَوْ فَلَسَفَةٍ مَوْرُوثَةٍ، أَوْ عِلْمٍ وَضْعِيٍّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ٣٣﴾ [الزمر: ٣٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَأْمُرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْتَوَلَّوْا الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ [التغابن: ٨].
 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ٣٢ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ٣١﴾ [النجم: ٣ - ٤].
 وَقَالَ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ لَا يُؤْمِنُ بِي، إِلَّا كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١).
 فَهَذَا فِي حَقِّ أَهْلِ الْكِتَابِ، غَيْرُهُمْ أَوْلَىٰ بِذَلِكَ وَآخَرَىٰ.

- تَحْكِمُهُ ﷺ فِي كُلِّ أَمْرٍ، فَلَا يُقَدِّمُ عَلَى قَوْلِهِ وَحُكْمِهِ قَوْلًا وَلَا حُكْمًا وَلَا رَأْيًا لِأَحَدٍ كَائِنًا مَنْ كَانَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٦٥) [النساء: ٦٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

- وَمِنْهَا أَيْضًا: أَلَّا يُعْبَدَ اللَّهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ، وَذَلِكَ بِالْتَّمَسْكِ بِسُنَّتِهِ، وَالتَّزَامِ هُدْيِهِ وَطَرِيقَتِهِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ، وَتَرْكِ مَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الْبِدْعِ وَالْمُحَدَّثَاتِ فِي الدِّينِ مَهْمَا ظَنَّ صَاحِبُهَا أَنَّهَا تَقَرُّبُهُ إِلَى اللَّهِ.

- وَالتَّأْسِي بِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ مَا هُوَ مِنْ مَوَاضِعِ الْإِقْتِدَاءِ وَالتَّأْسِي، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٢١) [الأحزاب: ٢١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (٦٥) [النساء: ١١٥].

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» (١)، وَفِي رِوَايَةٍ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» -وَالَّتِي مَرَّتْ عِنْدَ «مُسْلِمٍ»-: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (الْأَفْضِيَّةُ، ٨: ٢، رَقْم ١٧١٨)، مِنْ حَدِيثِ: عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

فَهُوَ رَدٌّ» (١).

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَغَيْرُهُمَا: «لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارُهَا، لَا يَزِغُ بَعْدِي عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ» (٢).

فَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ اتَّبَعَ هُدَاهُ، وَعَمِلَ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

فَهَذَا هُوَ الرُّكْنُ الْأَوَّلُ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الَّتِي ذَكَرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ» (٣)، وَذَكَرَهَا فِي نَظْمِهِ الْعَلَامَةُ النَّاطِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ شَرَعَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي بَيَانِ الْأَرْكَانِ الَّتِي ذَكَرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ: الصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَالصَّوْمُ، وَالْحَجُّ.



(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (الصُّلَح، ٥ : ٢، رَقْمُ ٢٦٩٧)، وَمُسْلِمٌ (الْأَفْضِيَّةُ، ٨ : ١، رَقْمُ ١٧١٨)، مِنْ حَدِيثِ: عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ (الْمُقَدِّمَةُ، ١ : ٥، رَقْمُ ٥)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السُّنَّةِ» (رَقْمُ ٤٧)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَحَسَنَ إِسْنَادَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (٦٨٨).

(٣) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ.